الشعـــر العامـــي

obeikandl.com

obeikandl.com

الشعر العامي

تطور الشعر في العصر الأندلسي تطورا ملموسا ن وظهرت فيه أغراض لم تكن موجودة من قبل ، فظهر فن (الموشحات) كما ظهر الزجل ،وشعر (الكان كان) ومن قبله لون من الشعر عرف باسم (المواليا) .

ويعتبر شعر العامية تطورا طبيعيا وامتدادا لهذه الفنون التي ظهرت في بيئة الأندلس ، "ومن أقدم ما وصل إلينا في هذا الفن هو مربعات ابن عروس، تلك الشخصية التي تحدث عنها الكثير ما بين الحقيقة باعتباره شخصية عاشت بين الناس ورددوا شعره وبين من اعتبره شخصية أسطورية من نسج الخيال الشعبي لمن يريد أن يعبر عن نفسه دون توريطه في محاجة أدبية أو نزاع مع سلطان أو ملك وهى تيمة شعبية قديمة معروفة منذ الأزل " ومثالها ما كتبه بيدبا الفيلسوف في كتابه المشهور (كليلة ودمنة) يعبر فيه عن ظلم الحاكم ويبدي رأيه فيه دون أن تقام عليه الحجة والدليل ، ويتعرض للعقاب فأجرى الحديث على ألسنة الطير والحيوان .

ومن ثم كان الشعر العامي ضرورة للتعبير عما في نفس الإنسان العادي وعن قضايا المجتمع الاجتماعية والسياسية ، فبرز جيل من

الشعراء أطلقوا على أنفسهم شعراء العامية توجهوا بشعرهم لعامة الشعب من منطلق أن كثيرا من أبناء الشعب أميون .

لذلك تعد القصيدة العامية المدخل الطبيعي لتوعية الناس على مختلف مستوياتهم ، لسهولة تلقى اللغة العامية وعدم الحاجة إلى معارف لغوية سابقة .

فقد ظل الشعر العربي في المشرق والمغرب على القافية الرتيبة حتى عصر الخلافة بالأندلس في القرن التاسع الميلادي فظهر على الساحة شعراء مجددون أدخلوا بعض الألفاظ العامية موظفة شعريا في هذا العصر.

ثم جاء زرياب المغني العربي المشهور وتطور الغناء على يديه ن وكان من الطبيعي أن يتطور معه الشعر ليواكب الغناء ويساير الموسيقى والألحان ، فنتج عن ذلك لون جديد يدعى فن التوشيح. تبدأ الموشحة بالمطلع وتختم بالخرجة، وهي القفل الأخير الذي لا يلتزم قواعد اللغة العربية. ومن خلال الخرجة التي كانت تنظم بالأعجمية أحيانا لذلك يعد الموشح الأندلسي خروجا وثورة على القصيدة التقليدية التي تلتزم وحدة الأوزان ورتابة القافية .

غير أن الوشاحين استعانوا ببعض الكلمات من اللهجات الغربية ووضعوها في خرجات موشحاتهم .

"الخرجة :هي عبارة عن القفل الأخير الذي تختم به الموشحة وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في الموشحات بعكس المطلع الذي قد تبتدئ به الموشحة وقد تخلو منه. وقد تتميز الخرجة عن الأقفال من حيث اللغة، لأنها القفل الوحيد من الموشحة الذي يجوز فيه اللحن ".

"وقد كتبت الخرجة بالعجمية تارة وبالعامية تارة أخرى فهي تظرف استحسنه الوشاح لِما في ذلك من متعة يتذوقها الناس. ولم تكتب كل الخرجات بالعجمية سوى بعض منها، واقتصرت العجمية في الموشح على الخرجة فقط.

الأزجال:

يمثل الزجل الفن الثاني المستحدث في الأندلس بعد الموشح، وظهر في أواخر عصر الخلافة ، وكان نظمه بلغة مجردة من الإعراب ومزدحمة بالكلمات التي هي من أصل محلي أو بربري. وكان الداعي إلى ذلك عدة عوامل منها :

- التعدد الثقافي الذي عرفته الأندلس،

- واختلاط الشعوب الأندلسية ببعضها، مما أدى على ظهور ما يعرف باللهجات التي صارت فيما بعد الأدب الشعبي .

ويتفق المؤرخون على أن الزجل وليد البيئة الأندلسية .يقول ابن خلدون : " ولما شاع التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته، وتنميق كلامه وتصريع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيه إعرابا، واستحدثوا فنا سمّوه الزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد، فجاءوا فيه بالغرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة "

فقد كانت عامية أهل الأندلس بعيدة عن اللغة الفصحى، لاتصالها بلهجات متعددة غير عربية من جهة، واختلاف أصول الأندلسيين من جهة أخرى.